وانا في غير شيء لا اصبر انا على هذا فقال موسى عليه السلام والله ما صنعت ذلك لهارون
بل جعل الله له ذلك وقال لا اصدقك ابدا حتى تاتيني باية اعرف بها ان الله جعل ذلك
لهارون فامر موسى رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد منهم بعصاه فجاؤا بها فالقاها
موسى عليه السلام في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكان يعبد الله فيها
وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى ربه ان يبين ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحوا
واذا بعصى هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى يا قارون
الا ترى ما صنع الله تعالى لهارون فقال والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر
فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع من بني اسرائيل فما كان ياتي موسى ولا يجالسه
قوله من الاموال المدخرة الكنوز في الاصل عبارة عن الاموال المدفونة تحت
الارض فشبهت الاموال المدخرة بها فاطلق عليها اسم الكنوز قوله وقيل خزائنه
عطف على قوله مفاتح صناديقه وقيل مفاتحه خزائنه كما في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
اي خزائنه وقياس واحد المفتح بفتح الميم لانه ليس اسم آلة بل هو اسم مكان الفتح
وكلمة ما في قوله تعالى ما ان مفاتحه موصولة بمعنى الذي وان مع اسمها وخبرها
وما يتعلق به صلة الذي ولهذا كسرت ان والموصول مع صلته في محل النصب على انه مفعول
ثان لاتيناه والباء في قوله لتنوء بالعصبة للتعدية كالهمزة في قوله اناءه الحمل
اي اثقله والباء في قوله والمعنى ان المفاتح لتثقل العصبة الاقوياء فكما يعدى ذهب
تارة بالباء واخرى بالهمزة فكذا ناء بمعنى ثقل يعدى بالهمزة فيقال اناءه الحمل و
يعدى ايضا بالباء فيقال ناء به اي اثقله قوله وقرئ لينوء بالياء من تحت بناء
على ان يكون الضمير في مفاتحه لقارون وان يكون المفاتح بمعنى الخزائن فاكتسب
المضاف من المضاف اليه التذكير كما يكتسب منه التانيث في قولهم ذهبت اهل اليمامة
قوله وهو ان يحصل بها اخرته فان نصيب المرء من الدنيا ان يتوسل بها الى سعادة الاخرة
وقدمها لاخرته واما ما خلفه فهو نصيب غيره وجوز ان يكون المراد بنصيبه من الدنيا
ان يتمتع بها بالوجوه المباحة قوله بامر يكون علة للظلم والبغي يعني ان المراد بالفساد
في الارض هو الظلم والبغي ويكون ابتغاؤه بمباشرة ما هو علة لهما كحب المال والركون
الى الدنيا كحب المال وايثار الحظوظ الفانية على اللذات الباقية فان من ابتلي بامثال
هذه الرذائل لا يتحاشى عن الظلم والبغي كما قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وكل من عصى الله
فقد طلب الفساد في الارض من حيث ان شؤم المعصية ينقص بركة الارض وقيل في تفسير قوله تعالى

قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تجعل نعمة الله عليك ذريعة الى عصيانه وعونا على مخالفة امره
ونهيه وقيل الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وهو معنى ما وجد في بعض
النسخ نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي قيل هذا الواعظ هو موسى عليه السلام و
قيل بل هو مؤمنوا قومه فهو كالناس كان فقد جمع في وعظه ما لو قبل لم يكن عليه مزيد
لكان حقا لكنه ابى ان يتبدل بذلك وهو عليه كفران النعمة فقال انما اوتيته اي انما اعطيت
هذا المال كائنا على علم وفضل علمه الله تعالى عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال
عليكم كما فضلني بسائر الفضائل نظرا الى نفسه وراى ان ماله من انتسبه انما حصل له
بفضله واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه في ذلك فافتخر بها وادعاها
لنفسه فهلك وكذا كل من زين في عينه افعاله واقواله واحواله وابتهج بها و
لم يعرف حق من انعم بها فانه يهلك يوما بشؤم كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فهلك
وكذلك من زين فضله فقوله على علم حال من مرفوع اوتيته قيد به الحامل للاشارة
الى علة الايتاء وبيان وجه استحقاقه له وقال سعيد بن المسيب والضحاك كان موسى
عليه السلام اراد من الله تعليم علم الكيمياء انزل الله تعالى عليه من السماء فعلم يوشع بن نون
ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف
علمهما الى علمه وكان ذلك سبب كثرة امواله لانه كان ياخذ الرصاص فيجعله فضة
والنحاس فيجعله ذهبا وقال عطا انه اصاب كنزا من كنوز يوسف عليه السلام
وقيل كلمة ما في قوله انما اوتيته ليست بكافة بل هي بمعنى الذي واوتيته صلته وخبر
ان محذوف دل عليه الصلة اي ان الذي اوتيته ما علم وعندي صفة العلم قوله
اولم يعلم ان الله قد اهلك عطف على قوله بحث ويجوز الاول على ان يكون قوله اولم يعلم اثباتا
من الله تعالى لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى على ان يكون
الاستفهام في اولم يعلم للانكار لان انكار النفي نفي النفي ونفي النفي اثبات والثاني على ان يكون
قوله ذلك نفيا لعلمه بذلك بناء على ان يكون الاستفهام المذكور للتقرير قوله واكثر جمعا
ومعناه اكثر جمعا للمال او اكثر جماعة او اكثر جماعة وعددا وحاصل الجواب ان اغتراره
بماله وقوته وجموعه من الخطأ العظيم فانه تعالى اذا اراد اهلاكهم لم يمنعه ذلك ولا يزيد
عليه اضعافا كثيرة قوله سؤال استعلام اي لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم لانه تعالى عالم
بكل المعلومات فلا حاجة به الى ان يسأل عن كيفية ذنوبهم وكميتها ولا ينافيه ان يسألهم
سؤال توبيخ وتقريع كما دل عليه قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)